

المصالحة الوطنية كآلية لتحقيق الاستقرار السياسي في ليبيا

محمود نصر محمد زريق

سامي ابو عجيله عيسى

كلية الاقتصاد العجيلات / قسم العلوم السياسية

zreeg77@gmail.com

Samiissa06@gmail.com

المخلص :

تعد المصالحة الوطنية مشروعاً سياسياً يهدف إلى استعادة حالة السلم والأمن في الدولة من جهة وإلى المحافظة على الاستقرار السياسي من جهة أخرى ، وعرفت ليبيا سنوات من العنف وعدم الاستقرار أدت بها إلى ضرورة انتهاج المصالحة الوطنية كآلية لتحقيق الاستقرار السياسي ، وعليه وحتى تتمكن ليبيا من تحقيق الاستقرار السياسي تحتاج لعملية مصالحة وطنية شاملة من شأنها تأمين عملية انتقال ناجحة إلى حالة من السلام ، إلا أن تحديات صعبة تقف أمام هذه العملية حتى الآن ، إن من المهم أن نشدد أنه لا يجب السعي لتحقيق المصالحة الوطنية من خلال اعتماد نهج تخطيطي يبدأ من أعلى إلى أسفل الهرم .

Summary

The National Interest is considered as a political project that aims to restore peace and security in the state from one side and to political stability from another. Libya examined years of violence and instability which led the country to pursue National interest as a mechanism to realize political stability. Accordingly, and for Libya to be able to pursue political stability it needs an inclusive national interest process that would insure a successful transition process to peace although there are complicated challenges ravel till now, so it is very important for us to insist on realizing national interest not from depending on a schematic approach that starts from top to bottom of the pyramid.

مقدمة :-

يكون هدف الدول الواقعة في أزمات أو حروب البحث عن الطريقة الأنجع للخروج من الوضع الذي هي عليه ، فعادة تلجأ هذه الدول إلى استيراد الحلول التي وضعتها مثيلاتها للخروج من وضعها ، إلا أن دول أخرى تركز على إيجاد حلول بنفسها انطلاقاً من واقعها على اعتبار أن الحلول المبنية على نجاح تجربة في دولة ما ليس بالضرورة أن تنجح في دولة أخرى ، وخلصنا التجربة هي في الأخير تحقيق الاستقرار السياسي ولو كان بأية وسيلة باعتباره عامل مهم في الارتقاء بمكانة الدولة داخليا وخارجيا ، ذلك إن الفرق يبدو واضحا شدة الوضوح بين دولة تتمتع باستقرار سياسي وأخرى تفتقد لذلك ، خاصة إذا كان سبب ذلك هو العنف والأعمال المشابهة له كالإرهاب والقتل والفوضى الخ وليبيا من الدول التي عرفت مثل هذا الوضع أي عرفت بعد ثورة فبراير حالة من عدم الاستقرار السياسي ، كما دخلت ليبيا في أزمات سياسية انتخابية ((أزمة في الشرعية))، وأمنية الأمر الذي أربك المشهد بين الفرعاء . هذا الوضع المتأزم هو ما سبب في البحث عن السبل الكفيلة بإعادة استتباب الأمن والسلم والاستقرار لأن الحالة التي وصلت إليها ليبيا ما بعد الإطاحة بالنظام السابق جعلت من القائمين على المشهد السياسي والاجتماعي والوسطاء من الخيرين والقبائل ومؤسسات المجتمع المدني أن تبحث عن آلية لتحقيق الاستقرار السياسي في هذا البلد، حيث أصبح هذا الأخير في حاجة إلى استقرار قبل كل الضروريات الأخرى من مأكّل ومشرب ... الخ ، حسب نظر الليبيين ، ونظراً لتأزم هذا الوضع وزيادة حدته كما قلنا سابقا بدأت محاولات الليبيين نحو تبني المصالحة الوطنية عليها تكون الوسيلة الفعالة لتحقيق الاستقرار السياسي .

وعليه تترك الحروب والصراعات جراحا عميقة في نفوس الشعوب قد تستغرق الكثير من الوقت لتضميدها وشفائها . والمصالحة الوطنية نتيجة حتمية في الدول التي عانت من خلافات جذرية أو صراعات داخلية ، وهي قد تتم بين أطراف محددة من المجتمع أو بين المجتمع ونظام الحكم ، وهي تعد من أهم مفردات أي تسوية سياسية ، تنشأ على أساسها علاقة قائمة على التسامح والعدل بين الأطراف السياسية والمجتمعية بهدف

طي صفحة الماضي وتحقيق التعايش السلمي بين أطراف المجتمع كافة، وأن عدم تحقيقها قد يفشل هذه التسوية برمتها .

وعليه فقد مثلت الحالة الليبية نموذجا مختلفا عن النماذج الأخرى التي اجتاحتها موجة الحركات الاحتجاجية ، فكل دولة شهدت التغيير السياسي قدمت حالة من التغيير وفقا لخصوصية وبيئة كل بلد ، وطبيعة التدخلات الخارجية (الإقليمية والدولية) ومن تم كانت الحالة الليبية انعكاسا للظروف السياسية والمجتمعية ، وانطلاقا من هذا التصور يتضح لنا إن غياب الاستقرار السياسي في ليبيا يقف خلفه العديد من العوامل المعقدة والمتشابكة معا .

فالمصالحة الوطنية بكونها إحدى آليات أو مكينزمات الاستقرار السياسي في ليبيا ، فقد جاءت هذه الدراسة لتوضيح دور المصالحة الوطنية بين الأطراف المتنازعة والمتصارعة بكونها آلية من آليات الاستقرار السياسي ، وعالية يمكن طرح الإشكال التالي :-

مشكلة الدراسة :

إلى أي مدى ستساهم المصالحة الوطنية في ليبيا لتحقيق الاستقرار السياسي ؟
وللتفصيل في البحث، قمنا بطرح مجموعة من التساؤلات المتفرعة عن الإشكالية:

- ما هو موقف الليبيين من المصالحة الوطنية ؟
- هل يحتاج الليبيين إلى تطبيق قانون العدالة الانتقالية أولا أم ماذا ؟
- ما هي التحديات التي تواجه المصالحة الوطنية في ليبيا وآفاق المستقبل الذي نتجه نحوه الدولة؟ وما هي الحلول المقترحة التي يمكن إتباعها حتى تقود البلد إلى الاستقرار والأمن الاجتماعي؟
- هل عملية المصالحة الوطنية تحتاج إلى دعم دولي وإقليمي ؟

فرضية الدراسة :

وعليه فقد تبنته هذه الدراسة الفرضية التالية حتى تكون إجابة موقنة لهذه الدراسة: ((كلما تحقق الاستقرار السياسي في دولة ما كلما دل ذلك على وجود مصالحة وطنية))

أهمية الدراسة :

تأتي أهمية هذه الدراسة من متابعتها لهذا الجدل العلمي والتطبيقي من خلال المنطلقات النظرية والعلمية للتفاعلات القائمة واستخلاص النتائج منها، وإثرها على البحث العلمي. وعليه فإن هذا الموضوع يعتبر من المواضيع التي أصبحت تلقى اهتماماً ملحوظاً من الباحث، والمنظرين، والمهتمين، وبالتالي فقد أتت هذه الدراسة لكي تغطي مثل هذا العجز في الأدبيات .

تكمّن أهمية هذه الدراسة في بعدين : أحدهما كمي ، والآخر كيفي.

1- من حيث الكم تعتبر ليبيا من الدول التي تشكل تقلا كبيرا على المستوى الإقليمي والدولي وذلك من حيث الموقع والمناخ والمساحة .

2- أما من حيث الكيف فإن ليبيا لا تمثل فقط موقعاً جيداً استراتيجياً مهماً في خريطة العالم المعاصر ، ولكنها تحظى باهتمام ملحوظ من العالم ، لعدم وجود استقرار دائم في المنطقة ، وغياب الدولة وانتشار ظاهرة الحروب، وعدم التوصل إلى وضع حل نهائي لبعض المشاكل القائمة حتى الآن .
فا لأهمية العلمية هي تزويد المكتبة بمراجع أكثر حول موضوع المصالحة الوطنية في ليبيا .

الهدف من الدراسة :

وكان هدفنا من دراسة موضوع المصالحة الوطنية من اجل دراسة موضوع يتعلق ببلدنا والتعرف على مفهوم المصالحة الوطنية والأهداف التي ترمي إليها المصالحة الوطنية في ليبيا ، وكذلك معرفه المسار والنتائج التي حققتها وكذلك العراقيل التي اعترضتها صف إلى ذلك توضيح العلاقة بين المصالحة الوطنية في ليبيا والاستقرار السياسي .

مببرات اختيار الموضوع :

موضوع المصالحة الوطنية والاستقرار السياسي وكيفية الربط بينهما من المواضيع التي تدفع الباحث وتجعله يبحث أكثر لاكتشاف تلك العلاقة .

المبررات الموضوعية: تعود دوافع اختيار الموضوع بالدرجة الأولى الى أهمية الموضوع ذلك أن المصالحة الوطنية والاستقرار السياسي في ليبيا من المواضيع الحساسة والمشوقة في نفس الوقت لذلك أردنا من خلال هذه الدراسة اكتشاف حقيقة المصالحة الوطنية في ليبيا .

المبررات الذاتية: فهي الرغبة في دراسة هذا الموضوع وتكوين رصيد معرفي حول المصالحة الوطنية والاستقرار السياسي في ليبيا .

منهجية الدراسة :

موضوع المصالحة الوطنية كآلية لتحقيق الاستقرار السياسي في ليبيا من المواضيع التي تحتم على الباحث استخدام منهج دراسة الحالة ذلك إن الأمر يتعلق بتطبيق ودراسة حالة ليبيا من هذه المصالحة الوطنية، أضف إلى ذلك استخدامنا المنهج القانوني في دراسة القوانين الصادرة بشأن المصالحة الوطنية، والمنهج التحليلي لتحليل ما أمكن تحليله من هذه القوانين وكذا لتحليل بعض الآراء كما استخدمنا المنهج الذي لا يخلو منه أي بحث وهو المنهج الوصفي .

تقسيم الدراسة :

حسب المعلومات المتوفرة لدينا حول موضوع المصالحة الوطنية في ليبيا والاستقرار السياسي قمت بتقسيم الموضوع إلى :

الفصل الأول : الإطار النظري للمصالحة الوطنية والاستقرار السياسي والذي بدوره قسم الى ثلاث مباحث ،الأول يتحدث عن تحليل مفهوم المصالحة الوطنية من ناحية ،وشروط نجاح المصالحة الوطنية من ناحية ثانية ،وكمبحث ثالث مفهوم الاستقرار السياسي .

أما الفصل الثاني: فخصص لدراسة تحديات المصالحة الوطنية في ليبيا حيث قسم هذا الفصل الى مبحثين :مبحث أول يتحدث عن مسار المصالحة الوطنية في ليبيا ،أما المبحث الثاني فقد خصص الى أهداف ونتائج المصالحة الوطنية .

الفصل الأول : الإطار النظري للمصالحة الوطنية والاستقرار السياسي :-

تبحث الكثير من الدول في العالم عن الاستقرار ،حيث إن الدول التي تتمتع باستقرار سياسي تحاول الحفاظ عليه ،أما الدول التي هي في طريقها إلى الاستقرار فأنها تكثف جهودها لتحقيق ذلك في أقرب وقت ،وبعيدا عن هذه وتلك توجد دول أخرى تحلم بهذا النوع من الاستقرار وتسعى جاهده بكل ما لديها من أجل تحقيقه ،حيث نجد اغلب هذه الدول اتبعت سبيل المصالحة الوطنية لعله يمكنها من تحقيق هدفها الأسمى المتمثل في الاستقرار السياسي ،فالدارس للمصالحة الوطنية يجد نفسه مجبرا على الإشارة إلى مفاهيم أخرى متعلقة بالمصالحة الوطنية وهي :الاستقرار السياسي والعنف السياسي عدم الاستقرار السياسي،ذلك انه لا يمكن أن نتكلم عن المصالحة الوطنية دون فهم الاستقرار السياسي للدولة ،ولدراسة كل ذلك قمنا بتقسيم هذه الدراسة إلى التالي :-

المبحث الأول: تحليل مفهوم المصالحة الوطنية :

((المصالحة)) مصطلح واسع فضفاض ،يحتمل أكثر من معنى له العديد من المرادفات كالتوفيق بين الأطراف وإعادة العلاقات ،وهو يرتبط عادة بالعديد من المفاهيم الأخرى مثل الاعتذار ،والتسامح ،والعفو ،وبناء السلام ،والتعايش السلمي والعدالة التصالحية . وقد تختلف معايينة ومدلولاته من شخص إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر ،وما يمكن تطبيقه في بلد ما قد يصعب تطبيقه في بلد في نظرا إلى اختلاف الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين البلاد .فضلا عن ذلك ،فإن المصطلح يصطبغ بالصبغة الإنسانية ،وله العديد من الأبعاد النفسية والفلسفية والمجتمعية والسياسية والقانونية والدينية ،لذلك يجب أن يكون الدارس على دراية كافية بهذه الأبعاد المختلفة وبالمسار الصحيح لتطبيقه .

والرأي الراجح في الفقه يقرر إن مصطلح المصالحة الوطنية نشأ من أصول دينية (1) . فالآليات والمحفزات الأساسية للمصالحة ((التسامح ،والصفح ،والعفو)) نجد أصولها في التعاليم الدينية .

¹ -طه عابدين طه ، الصلح في ضوء القرآن الكريم ،دم ،دت ،ص ص (12،13) .

وهناك العديد من النصوص في الشريعة الإسلامية التي تحت على ثقافة الحوار وتحبذ العفو وتحض على الصلح وتشجيع المصالحة، وان الصلح والمصالحة مفاهيم متأصلة في الشريعة الإسلامية وفقا للفكرة الإسلامية الأصيلة المتمثلة في ((إصلاح ذات البين)) والصلح مشروع بالكتاب والسنة والإجماع لما فيه من مصالح عديدة منها جمع الكلمة، وتوحيد الصف، وقطع النزاعات، وبناء جسور الوحدة والوئام، من أجل أن يحل الوفاق محل الشقاق، ويقضي على البغضاء بين المتنازعين، بما يحقق سعادة الفرد والجماعة (2).

المبحث الثاني: شروط نجاح المصالحة الوطنية :-

لنجاح المصالحة الوطنية في بلد ما لا بد من توفر مجموعة من الشروط والعوامل وهي :

- لا بد من توفر اعتراف رسمي بشأن الوقائع التي شكلت انتهاك لحقوق الإنسان والإقرار بمبدأ محاسبة مرتكبي الجرائم والمتسببين في أضرار حقوق الأبرياء ويتم ذلك بشكل تصالحي يشمل كافة الجوانب السياسية والاجتماعية .
- لا بد من توفر الدعم المادي والمعنوي للأشخاص والأهالي المتضررين من عمليات العنف والتي يكون سببها النظام بحيث يكون هذا التعويض مبدأ رسمي مقرر ويعمل به .
- إبراز تجربة العدالة الانتقالية في الذاكرة الوطنية لكي تكون سدا أمام كل من يفكر في اقتراح أمثالها سواء عن طريق عرضها في وسائل الإعلام أو عن طريق عرض مشاهد تذكارية تعبر عن انتهاكات حقوق الإنسان وكيف كان للعدالة الانتقالية دور في إعادة الأمن
- بذل كل الجهود من أجل الكشف عن جميع المختفين والمفقودين وتحديدهم

² - حسين درويش العادلي ، المصالحة هي الحل :تسامح لنحيا (بغداد :مكتبة الثقافة والاعلام ،الطبعة الاولى)،2016

صور اختفائهم والتكفل بعائلاتهم ومساعدتهم في العثور على ذويهم⁽³⁾.

المبحث الثالث: مفهوم الاستقرار السياسي :-

الإنسان بطبعه في حاجة دائمة إلى الاستقرار وهذا ما يصلح تعميمه على المجتمع وبالتالي الدولة ككل ،فالدول في غالب الأحيان عند تحديد سياستها الداخلية أو الخارجية فإنها في الأخير ترمي إلى تحقيق الاستقرار السياسي ولفهم هذا الأخير لنا وقف مختصرة على مفهومه ومتطلبات نجاحه .

-تعريف الاستقرار السياسي :

يختلف تعريف الاستقرار من عالم إلى آخر ومن اختصاص إلى آخر ولعل أصحاب اختصاص علم السياسة هم الأقرب في تعريفهم للاستقرار السياسي .

- الاستقرار السياسي :هو غياب أو ندرة أعمال العنف السياسي مثل التظاهرات العنيفة أو أحداث الشعب أو حركات التمرد أو الاغتيالات السياسية أو أعمال التجبير والتخريب التي تستهدف مرافق وممتلكات عامة أو خاصة أو الحروب الأهلية أو حملات الاعتقال والمحاكمة لأسباب سياسية...الخ ،فاستمرار هذه الأعمال أو ما يشابهها ،ونكرارها يمثل خطرا على الدولة وذلك من خلال إمكانية تحول حالة عدم الاستقرار السياسي إلى مشكلة لها علاقة بها وهي العنف والعنف المضاد⁽⁴⁾.

-الاستقرار السياسي :هو حالة من عد الاستقرار أو حالة من التغيير السريع غير المنضبط والمحكوم والتي تتسم بتزايد العنف السياسي من أجل خدمة أغراض سياسية شبيهة وهذا ما يؤدي إلى تناقص في الشرعية والانخفاض في قدرات وأداء النظام⁽⁵⁾.

3 -عبد المجيد أبضد بيوك ,مقال بعنوان:أهم مقومات المصالحة الوطنية .
www.alarabia.com تاريخ التصفح 14 / 08 / 2013

⁴ - حسنين توفيق إبراهيم ,العمل الخيري و الاستقرار السياسي في دول مجلس التعاون الخليجي : المحددات...المجالات ...
الآفاق , بحث مقدم إلى مؤتمر العمل الخيري الخليجي الرابع الذي نظمتة جمعية التربية الاسلامية بمملكة البحرين خلال الفترة من 02 الى 04 مارس 2010 .ص6

⁵ - امطانس شحاذة" , إسرائيل: 2010 استقرار سياسي يدعم ونمو اقتصادي و تنامي ثقافة سياسية" ,مجلة الدراسات الفلسطينية, العدد 1 , 85 , ص

- وهناك تعريف آخر للاستقرار السياسي بأنه "عملية التغيير التدريجي والمنضبط التي تزيد من شرعية وكفاءة النظام السياسي (6) .

الفصل الثاني : تحديات المصالحة الوطنية في ليبيا :

تحتاج ليبيا لعملية مصالحة وطنية شاملة من شأنها تأمين عملية انتقال ناجحة إلى حالة من السلام والاستقرار السياسي، وهذا متناقضة هذه الورقة. ألا أن تحديات صعبة تقف أمام هذه العملية. ففي محاولة منه للتشبث بالسلطة، عرض القذافي لليبيا لحرب أهلية خلفت مجتمعا منقسما وحالة من الفوضى عمت جميع أنحاء البلاد. إن الوضع الأمني الحالي في ليبيا غير مبرر ولا يمكن الدفاع عنه: فالمليشيات والمجالس العسكرية هي من تحكم البلاد فعليا؛ تم إقصاء مدن وقبائل بأكملها من عملية إعادة الأعمار، ووصل عدد اللاجئين إلى ما يقارب المليون لاجئ، بالإضافة إلى مئات آلاف من النازحين داخليا⁷ .

تسببت الثورة في تمزيق النسيج الاجتماعي للمجتمع الليبي من المحتمل أن تحول الانقسامات العميقة التي ظهرت في فترة ما بعد الحرب دون إجراء عملية إعادة فعالة، وان تهدد احتمالات الاستقرار والسلام الاجتماعي، وتخرّب فرص نجاح عملية الانتقال من الدكتاتورية إلى الديمقراطية. ونظرا للانشقاق الذي ضرب المجتمع الليبي، ينبغي على المصالحة الوطنية أن لا تشمل النظام القديم والثوار فقط. إذ أن المجتمع الليبي لم ينقسم إلى قسمين فحسب، بل هو مقسم إلى عدد من الجماعات والفصائل، التي هي بحاجة جميعها إلى أن تعطي حصة في استقرار ليبيا. وبالتالي يجب أن تشمل عملية المصالحة أيضا اللاجئين والنازحين، وأولئك الذين يعرفون على أنهم موالون للنظام، وكذلك ممثلي الدولة الليبية الجديدة. وعلى الرغم من صعوبة التحدي المتمثل في استيعاب كل هذه الأطراف، ألا أن وحدها مصالحة ذات قاعدة مجتمعية

⁶ - سفيان فوكة ومليكة بوضياف، مداخلة بعنوان "الحكم الراشد و الاستقرار السياسي ودوره في التنمية." جامعة حسينية بن بوعلی الشلف، دت.

⁷ - نور الهدى بن بتيقة، اشكالية بناء الدولة في ليبيا بعد سقوط نظام معمر القذافي: اطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية: تخصص دراسات أمنية، الجزائر، 2012 - 1016 ض ض، 164-166 .

عريضة من شأنها أن تضمن انتقال ليبيا من دولة هشّة مزقتها الحرب وقسمت مجتمعتها إلى أمة مستقرة وشعب موحد .

إذن من المهم أن نشدد انه لا يجب السعي لتحقيق المصالحة الوطنية من خلال اعتماد نهج تخطيطي يبدأ من أعلى إلى أسفل الهرم .ليس هناك مجموعة من الخطوات التي يجب اتباعها لتحقيق هذه النتائج ،بل لا بد أن يكون الحوار وطني شامل في قلب عملية المصالحة .فقط عندما 'يسمح لجميع الأطراف المعنية بمناقشة الترتيبات الأكثر ملائمة من اجل تقصي الحقائق ،والتعويض ،والمساءلة ،والإصلاح المؤسساتي ،فإن وحدة هذا النهج يضمن الملكية المحلية لأي اتفاق .

ألا أن عددا من التحديات تقف في وجه عملية المصالحة الليبية لأن عمليات المصالحة الوطنية مكلفة ،وخاصة عندما تغطي فترة طويلة من الحرب أو من انتهاكات حقوق الإنسان . تشمل المصالحة التعويض للضحايا وأسرههم ،ونزع السلاح ،والتسريح ،وإعادة إدماج المقاتلين السابقين ،وإعادة توطين اللاجئين⁸ .

أذن هناك حاجة ملحة بشكل خاص داخل ليبيا وهي الحاجة إلى إرساء سيادة القانون ،إذ إن المصالحة لا يمكن أن تتم وسط الفوضى لان بناء الدولة وإرساء سيادة القانون هما شرطان أساسيان لعملية المصالحة الوطنية .

- أما التحدي الثاني ،فيتمثل بأن فكرة المصالحة في حد ذاتها يمكن أن تكون غامضة مما يؤدي إلى فهمها بطرق مختلفة لدى المواطنين الليبيين .ففي ظل غياب تعريف موحد للمصالحة ،غالبا ما يكون موقف الليبيين من المصالحة مستندا على مفهومهم الخاص بهم (وكثيرا ما يكون منحازا) للعملية .على سبيل المثال ،يرفض بعض الليبيين أي مصالحة يعتقدون أنها تعني نسيان الماضي بالكامل من دون مساءلة الذين ارتكبوا جرائم الماضي .في هذا الصدد ، قال أحد نشطا المجتمع المدني ((يشعر بعض الليبيين بحساسية حول مصطلح "المصالحة الوطنية" بشكل خاص ،مضيفا :كيف يمكن أن تتم مصالحة بعد كل ما عايناه خلال الحرب وقبلها ؟لا

⁸ - ابراهيم شرقية ،إعادة اعمار ليبيا :تحقيق الاستقرار من خلال المصالحة الوطنية ،دراسة تحليلية صادرة عن مركز بروكنجر الدوحة ،رقم 9 ،ديسمبر 2013

يمكننا ذلك .علينا أن نتحدث عن العدالة قبل أن نتعامل مع المصالحة ،بالتالي ،تطرح العدالة الانتقالية نفسها كإشكالية أخرى نظرا لكونها عنصرا أساسيا للمصالحة .

- أما التحدي الثالث فيتمثل بتوقيت بدء تنفيذ عملية المصالحة الوطنية في ليبيا ؛لا يجب أن تبدأ في وقت مبكر جدا ،ولكن أيضا ليس في وقت متأخر جدا ،ألا أن البدء بعملة المصالحة الوطنية في وقت متأخر قد يواجه خطر فقدان الأطراف اهتمامها في هذه العملية ويصبح تحقيقها صعبا .ان استمرار حالة التشطي والانقسام والنزاعات وسيطرة المجموعات والمليشيات على الدولة ،وعدم الانصياع للأصوات المطالبة لقيام دولة القانون وتوفير المناخ الملائم لتحقيق المصالحة الوطنية والتي نعلم جيدا لا تتحقق لا من خلال تغليب مصلحة الوطن على الذات. إذن تواجه عملية المصالحة الوطنية الشاملة في ليبيا تحديات عدة ،بما في ذلك التعامل مع الماضي ،ونزع السلاح ،وثقافة المنتصر ،والنازحين بالداخل والمهجّرين بالخارج .

المبحث الأول: مسار المصالحة الوطنية :

يعتقد كثير من الليبيين إن الطريق إلى المصالحة الوطنية يتطلب ترسيخ سيادة القانون .ولكن لإنشاء قانون عدالة انتقالية -وتجنب إتباع نهج من أعلى إلى أسفل -ستحتاج ليبيا إلى حوار وطني شامل .بعبارة أخرى ،تعمل العدالة الانتقالية والحوار الوطني جنبا إلى جنب لتوفير الوسائل اللازمة كم أجل تحقيق مصالحة وطنية تتوافق عليها الأطراف المعنية كافة ⁹ .

إن يتطلب مشروع المصالحة الوطنية في ليبيا تحقيق مفهوم العدالة الانتقالية الذي يتطلب اكتشاف الحقيقة ((المكاشفة))؛ ومحاسبة المسؤولين على الانتهاكات ؛وإنصاف الضحايا ؛وإصلاح المؤسسات لمنع تكرار الانتهاكات ؛وفي نهاية المطاف المصالحة الوطنية .وعليه فقد عرف مصطلح المصالحة الوطنية عدة مسارات في ليبيا. فهي مشروع تحاول العديد من الأطراف سواء كانت بالداخل أو بالخارج ،وأطراف دولية

⁹ - عادل ماجد ،قواعد المصالحة الوطنية في المرحلة الانتقالية: ملف بحثي الصفح والمصالحة ،مجلة يتفكرون ، العدد الثاني 2014/12/15 .

وأقليمية أن تصل بلبيبا إلى مشروع مصالحة وطنية، فهي عرفت مصطلح الحوار الوطني¹⁰.

-الحوار الوطني :

..... يعتبر الحوار الوطني عنصرا حيويا في معظم حالات ما بعد الصراع. فهو يوفر وسيلة لمختلف أطراف الصراع لمناقشة القضايا الحساسة، كما يؤمن بيئة 'تحدث حلولا ممكنة مشتركة ومستدامة، ومن المرجح أن يكون الحوار الوطني أكثر أهمية في ليبيا من أي مكان .

وعليه فقد افتقرت الثورة الليبية، إلى الإطار النظري الذي من شأنه أن يوجه الثورة نفسها والتحول اللاحق. في الواقع، كان التركيز في بداية الأمر على التخلص من القذافي. ولم يبدأ الليبيون بالتخبط حول ماهية الدولة التي يأملون في بنائها إلا بعد انهيار النظام. واجهتهم تحديا نزع السلاح، وإعادة توطين النازحين، والانتعاش الاقتصادي، من بين أمور أخرى. جعل غياب إطار نظري متين للفلسفة اللازمة لتوجيه التحول وتشكيله - من التعامل مع هذه التحديات التي تقف أمام أنجاح عملية المصالحة الوطنية كآلية لتحقيق الاستقرار في ليبيا .

إذن نحن بحاجة إلى حوار وطني يجمع الأطراف الليبية كافة لمناقشة القضايا الوطنية الهامة. وتبقى علامات الاستفهام كثيرة حول من سيشترك في الحوار، وما هي القضايا التي ستتم مناقشتها، وما هي أولويات الدولة في مرحلة إعادة الأعمار، على سبيل المثال العدالة أم الأمن .

المبحث الثاني: أهداف ونتائج المصالحة الوطنية في ليبيا :

برزت المصالحة الوطنية كمفهوم مركزي مع الربع الأخير من القرن العشرين أين تمكنت مجموعة من الدول من تحقيق الانتقال الديمقراطي داخل دولها ومجتمعاتها، فحسب "صامويل هنتنجتون" شملت الموجة الثالثة من الانتقالات أكثر من أربعين دولة في العالم تحولت من وضع سياسي شمولي إلى نظم ديمقراطية ما بين ثورة

¹⁰ -ابراهيم شرقية، إعادة اعمار ليبيا، مرجع سابق ذكره .

القرنفل في البرتغال 1974 ومستهل العشرية الأخيرة من القرن الماضي 1992 وثورات الربيع العربي التي شملت العديد من الدول العربية منها تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا في 2011، وامتدت المصالحة الوطنية إلى دول كثيرة من العالم وليبيا كغيرها من الدول التي عرفت أعمال العنف وعدم الاستقرار السياسي أدت بها لتبني مشروع المصالحة الوطنية للخروج من الأزمة (11) .

أهداف المصالحة الوطنية في ليبيا :

تهدف المصالحة الوطنية في ليبيا إلى جملة من الأهداف وهي :

- العمل على المحافظة على الرصيد التاريخي لليبيا من النضال والكفاح ضد المستعمر وعدم تشويهه بأعمال ليس لها علاقة بهذا التاريخ .

- الحفاظ على مكتسبات 24-ديسمبر-1951 وإعادة استرجاع ذاكرة الاستعمار ومخلفاته من أجل بذل الجهد لإعادة بناء المجتمع لا تدميره على اعتبار انه لا يحس بنعمة الاستقلال ألا من عاش فترة الاستعمار .

- تصحيح الانحراف على المسار الوطني والذي خلف خسائر مادية وبشرية معتبرة لدرجة انه كاد ان يقوض أركان الدولة في مرحلة من المراحل ،ومحاولة محو آثار المأساة الوطنية التي كان ضحيتها كل الليبيين .

- استعادة الأمن والنظام العام على اعتبار أن أمن ممتلكات الناس وأرواحهم وحتى أعراضهم مسألة حيوية سواء في نظر الإسلام وحتى حماية القانون .

- المحافظة على مقومات الهوية الوطنية والتأكيد على مكوناتها .

¹¹ - فرانسيس فوكوياما ، بناء الدولة (النظام العالمي ومشكلة الحكم والادارة في القرن الحادي

والعشرين)، ترجمة حجاب الامام، (الرياض: العبيكان للنشر ، 2007)

-تهيئة الأرضية للتنمية المستدامة ولا يتحقق ذلك إلا من خلال إعادة بعث الاستقرار والأمن والأمان للمواطن .

-تحسين صورة ليبيا الدولية من خلال التزاماتها بتعهداتها الدولية على اعتبار ان حرية المواطن وحرمة أمنه وامن ممتلكاته من أهم أولويات السياسة الوطنية ،وكذا الهيئات الدولية والمنظمات المعنية بحقوق الإنسان .

نتائج المصالحة الوطنية في ليبيا :

لكل مشروع بداية ونهاية وهذه الأخيرة إما أن تكون آثارها إيجابية وتعود بالفائدة وإما أن تكون سلبية والمصالحة الوطنية في ليبيا كمشروع لا بد أن تكون له نتائج وهذا مانحول أن نخلاص إليه في هذه الدراسة :-

-خروج ليبيا من الأزمة التي وقعت فيها منذ 2011 أي بعد سقوط نظام شمولي استمر على ما يقارب عقود من الزمن.

-إعادة استتباب الأمن والطمأنينة في نفوس الليبيين بعد سبعة سنوات من انهيار النظام .

-إعادة الثقة من جديد لليبين لبناء دولتهم دولة المؤسسات والقانون .

-البدء في برنامج تنموي شامل لاستدراك ما فاتها خلال السبعة سنوات في مجال السكن والبناء التحتية .

-بدل الجهود وصدق النوايا في جبر الضرر بين الليبين .

-إعادة المهجرين بالداخل والخارج إلى الوطن وفتح المجال أمام الكل للمساهمة في بناء الوطن .

-فتح السجون أمام مؤسسات الدولة المختصة للنظر في ملفات الموق.

المراجع:

اولا : الكتب

1. حسين درويش العادلي ، المصالحة هي الحل :نتسامح لنحيا (بغداد :مكتبة الثقافة والاعلام ،الطبعة الاولى)،2016،
2. طه عابدين طه ، الصلح في ضوء القرآن الكريم ،دم ،دت
3. فرانسيس فوكوياما ،بناء الدولة (النظام العالمي ومشكله الحكم والادارة في القرن الحادي والعشرين ،ترجمة حجاب الامام،) الرياض: العبيكان للنشر (2007).

ثانيا: المجلات والدوريات :

1. ابراهيم شرقية ،إعادة اعمار ليبيا :تحقيق الاستقرار من خلال المصالحة الوطنية ،دراسة تحليلية صادرة عن مركز بروكنجر الدوحة ،رقم 9 ،ديسمبر 2012 – 2013
2. امطانس شحاذة" ، إسرائيل: 2010 استقرار سياسي يدعمه نمو اقتصادي و تنامي ثقافة سياسية" ، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 1 .
3. عادل ماجد ،قواعد المصالحة الوطنية في المرحلة الانتقالية :ملف بحثي الصفح والمصالحة ،مجلة يتفكرون ، العدد الثاني 2014/12/15

ثالثا: مواقع على شبكة المعلومات الدولية :

1. عبد المجيد أبضد بيوك ،مقال بعنوان : اهم مقومات الصالحة الوطنية .
www.alarabia.com جامعة الجزائر .

رابعاً: الرسائل العلمية :

2. سفيان فوكة ومليكة بوضياف ,مداخلة بعنوان"الحكم الراشد و الاستقرار السياسي ودوره في التنمية." جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف، الجزائر
3. نبيل ناصر لزمد لجدع , اثر الاستثمار الأجنبي المباشر على الاستقرار السياسي في الجمهورية اليمنية (دراسة حالة) 2008 – 1995 مذكرة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الاقتصاد السياسي الدولي بجامعة التّموك الأردن
4. نور الهدى بن بتقة اشكالية بناء الدولة في ليبيا بعد سقوط نظام معمر القذافي :اطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية :تخصص دراسات امنية ،الجزائر ،2012 – 2013 .

خامساً: المؤتمرات والندوات : مجلة دراسات الإنسان والمجتمع

1. حسنين توفيق إبراهيم ,العمل الخيري و الاستقرار السياسي في دول مجلس التعاون الخليجي: المحددات...المجالات...الآفاق , بحث مقدم إلى مؤتمر العمل الخيري الخليجي الرابع الذي نظّمته جمعية التربية الاسلامية بمملكة البحرين خلال الفترة من 02 الى 04 مارس 2010 .